دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الجملة الفعلية المنفية في الثلث الثاني من القرآن الكريم
المؤلف الرئيسي:	البشير، رجاء فتح العليم جادين
مؤلفين آخرين:	الزاكي، محمد آدم(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2001
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 163
رقم MD:	661472
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية اللغة العربية
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم ، الاعجاز اللغوي، النحو، الجملة الفعلية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/661472

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الفصل الرابع
الجوانب التطبيقية للبحث

الجوانب التطبيقية
أ/النفـــي فـــي الحـــال

1/لا النافية.

وردت "لا" النافية في الثلث الثاني من القرآن الكريم في عدة مواقع بـــتراكيب مختلفة فتارة تكون مسبوقة بمؤكد وأخرى مكررة ويكون التكرار جامعاً بين أشـــياء متضادة أو لا تضاد بينها ، وفي مواقع أخرى تكوّن مع "إلا" أسلوباً قويـــاً للنفـــي باستخدام "إلا" للحصر وقد تكون دُعائية أو زائدة وبعض الآيات قد خرجت مـــن كل هذه التراكيب فاصبح النفي فيها عاماً.

في هذا المبحث تقف الباحثة علي بعض النماذج تحليلاً والبعض الآخر تشير إليـه إشارة تفادياً للتكرار وكمثال للنفي عموماً نتناول قوله تعالى :-

93 التوبة

﴿ إنما السبيل علي الذين يستأذنونك..... فهم لا يعلمون ﴾

"إنما" كافة مكفوفة وتفيد التوكيد في المبالغة أولاً والحصر ثانياً والسبيل بمعـــنى العتاب والحرج وتختلف إذا تلتها "إلى" فتكون بمعنى الوصول نحو قول القائل [2]

ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إلَى أُمِّ مَعْمَرٍ سَبِيْلٌ ، فأمَّا الصَّبْرُ عَنْهَا فَلا صَبْرُ

أما إذا تلتها على فالمعنى يكون العتاب والحرج كما في الآيـــة)والنفـــي هنـــا نستخلصه من حصر العتاب في الذين إستأذنوا النبي ﷺ دون غيرهم وهم قـــادرون ورضوا رغم ذلك بالضعة والدناءة والإنتظام في صفوف الخوالف – العاجزون مـــن النساء والصبية – وبذلك إنتفت صفة العتاب في غيرهم ، وقد كان من سبب ذلـــك أن غضب الله عليهم وختم علي قلوبهم حتى لا يصلها خير فهم لا يعلمون : لا نافيـة للحدث دخلت علي المضارع فأفادت النفي في الحاضر والمستقبل والمـــراد أنهـم لا يعلمون ولا يدركون عاقبة ما فعلوه في الدنيا ولا في الآخرة مستقبلاً .

وقد وردت نماذج عديدة مشابهة لهذا النموذج منها :

---

[2] الكتاب .ج/1 ص /193

قوله تعالى : ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي إنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾ [1].

قوله تعالى: ﴿ قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون ﴾ [2]

ونموذج آخر قوله تعالى :-

96 التوبة

-﴿ يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾.

لا نافية للحدث غير عاملة في المضارع ، والنفي هنا لإفادة الإستبعاد التام بمعنى أن الله تعالى يعلم أنهم سيحلفون للمؤمنين ليرضوا عنهم لكن وإن رضي عنهم المؤمنون فرضاء الله تعالى مستبعد تماماً وقد أكد النفي وقوي بإن السابقة للا في الآية.

ومثلها قوله تعالى :-

- ﴿ قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعداً لن تخلفه ﴾ [3]
- ﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ﴾ [4]

لأسلوب الحصر والإستثناء المكون من لا وإلا قوة واضحة في تأكيد النفي وقد وردت آيات عديدة في هذا السياق منها :-

قال تعالى :-

62 المؤمنون

- ﴿ لا نكلف نفساً إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون ﴾.

لا نافية للحدث والمراد لا يكلف الله إلا الوسع فإن بذل المكلف ما في طاقته ولم يبلغ صفة السابقين فلا عليه، ولا يظلم السابق ولا المقتصد، وإلا للإستثناء المفرغ

---

[1] سورة الكهف ، الآية (110) .

[2] سورة الأنبياء ، الآية (45) .

[3] سورة طه ، الآية (97) .

[4] سورة الحج ، الآية (38) ، وقد وردت آيات مشابهة : هود (115) ، النحل (37) ، الكهف (30) ، الأنبياء (95) ، النمل(4) ، المؤمنون (74) ، الفرقان (33 ، 68) ، القصص (56) ، العنكبوت (17) .

وأنحصر بذلك تكليف النفس في الوسع فأصبح بذلك نفي ما دون الوسع أو فوقه قوي ومؤكد .

كذلك الآيات :-

- ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴾[1].
- ﴿ قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ [2].

أما "لا" المكررة فقد وردت في مواقع عديدة في هذا الثلث وانقسمت إلي قسمين : الأول لنفي الشيء وضده والثاني لنفي مجموعة من الأشياء أو الألفاظ لا تضاد بينها فالأول نحو قوله تعالى :-

18 يونس

- ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض ﴾.

الخطاب لكفار قريش والذين تحدث عنهم في الآيات السابقة فهم يعبدون الأصنام التي لا تضرهم بشيء إن تركوا عبادتها ولا تنفعهم إن عبدوها والنفي هنا بلا المكررة النافية للضرر والنفع معا وهما نقيضان وهذا الأسلوب الغرض منه التجهيل والتحقير لأن الخالق جل شأنه من حقه أن يثيب علي الطاعة ويعاقب علي المعصية [3].

وهذه الأصنام لا تفعل هذا ولا ذاك ، لأنها جمادات ، جاء فعل الأمر "قل" بعد أن ذكر الكفار أن هذه الأصنام هما شفعاؤهم عند الله ، والأمر المراد به التبكيت ، الهمزة استفهامية والاستفهام شبيه بالنفي الغرض منه التهكم والمعنى : قل أتخبرون الله بما لا وجود له أصلا ؟ والله تعالى يعلم جميع ما في السموات والأرض وهذا تأكيد علي نفي الجهل عنه تعالى وإثباته علي الكفار ، وقد ذكر المفسرون أن المراد بنفي العلم عند الله تقرير نفي الشيء في نفسه ، بمعنى أنه إذا كان موجودا

---

[1] سورة النور ، الآية (3) ونحوها الآيات : هود (29، 105) ، يوسف (37) ، الإسراء (82) ، يونس (107) ، الكهف (39) ، مريم (87) .

[2] النمل (65) .

[3] تفسير الرازي ، 63/9 .

لكان معلوماً لله تعالى وحيث أنه لم يكن معلوماً وجب ألا يكون موجوداً وقد حمل التعبير في قوله تعالى " سبحانه وتعالى عما يشركون" معنى النفي ضمناً وهو نفي الشرك عنه بتنزيهه عنه .

ونحوه قوله تعالى :-

- ﴿ إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحى ﴾ [1] .

- ﴿ أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولاً ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً ﴾ [2] .

- ﴿ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴾ [3] .

أما القسم الثاني فهو لا المكررة بغرض نفي عدد من الألفاظ أو الأشياء التي لا تضاد بينها نحو قوله تعالى :

26 يونس

﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة لا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾.

لا يرهق وجوههم قتر ولا ذله لا نافية مكررة نفت أن يغشي وجوههم ما يرهق أهل النار . وتكررت مرة أخري في قوله تعالى : " ولا ذلة " أي ولا هوان وربما تكون لا بمعنى "لن " للنفي في المستقبل وتكرار لا هنا حدث مع إختلاف معنى النفي في الحالتين وعدم تضادهما

وعلى هذا النحو وردت آيات عديدة :

- ﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴾ [4] .

- ﴿ لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون ﴾ [5]

ولا المكررة لا تعمل على مذهب سيبويه – إذا فصل بينهما وبين مدخولها نحو:

---

[1] سورة طه ، الآية (74) .

[2] سورة طه ، الآية (89) .

[3] سورة النور ، الآية (35) ، ومثلها الآيات بالكهف (49) ، طه (118 ، 119) ، الأنبياء (66) ، الحج (12،8) ، الفرقان (3 ، 5).

[4] سورة طه ، الآية (123) .

[5] سورة الأنبياء ، الآية (43) والآية (19) قد وردت آيات مشابهة : يونس (62) ، هود (31) ، إبراهيم (31) ، النحل (84)، الإسراء (56) ، طه (52 ، 58 ، 107 ، 104 ، 118 ، 119) ، المؤمنون (101) ، النور (6 ، 37) ، الشعراء (88) ، النمل (80) ، القصص (83) .

49 يونس

- ﴿ قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله لكل أمة اجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ .

الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم "قل" لهم يا محمد لا املك لنفسي ضـــراً من فقر أو مرض ولا نفعاً،أي صحة أو غنى ،جاءت لا المكررة متلوة بالفعل الماضي وهى غير عاملة كما ذكرت الباحثة لأنها قد فُصل بينها وبين مدخولها .إلا ما شـــاء الله" : الاستثناء منقطع أي إلا أن يريد الله ذلك ولعذابكم وحسابكم زمن محدد فإذا جاء هذا الزمن "لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون " تلي لا النافية المكررة المضارع رغم وجوب عدم تكرارها معه ،في هذه الحال يكون الهدف من التكرار توضيح لفتـــات نفسية وعقلية طيبة)فالتكرار آكد لنفى الكون وأكثر إثباتا لـــــه ممـــا إذا قيـــل "لا يستاخرون ويستقدمون" فكأنما أُجمل المعنى في عبارة واحدة مثلا كقولك : إذا جـــاء أجلهم لا يفعلون شيئا،وهو تأكيد على أن الأمر كله بيده تعالى .

وكمثال لهذه الآية قوله تعالى

- ﴿ ويقولون يا ويلنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ﴾[1]

وتدخل "لا" الدُعائية في حيِّز "لا" النافية لحملها معنى النفي ضمنا والمتمثـــل في النهى،وكما هو معروف أن النهى من الآمر للمأمور أو من الأعلى للأدنى و أسلوب الدعاء في ظاهرة شبيه بالنهى أما حقيقته فهو دعاء وطلب من الأدنى للأعلى نحـــو قوله تعالى :

85 يونس

- ﴿ فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾ .

الحديث عن قوم موسى : أسلمنا أمرنا لله رب العالمين،وقولهم هذا نابع من إخلاصهم في الدعاء وأملهم في الإجابة " ربنا لا تجعلنا فتنة " لا دُعائية لأنهم هنا

---

[1] سورة الكهف ، الآية (49) ، ومثلها الآية (120) التوبة .

يدعون الله ألا يجعلهم في موضع فتنة ليعذبهم قوم فرعون وهو طلب الأدنى من الأعلى كما ذكرت الباحثة ونحو ذلك قوله تعالى :-

-﴿ وزكريا إذ نادي ربه رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين ﴾ [1]

- ﴿ ولا تخزني يوم يبعثون ﴾ [2]

وقد تكون "لا" في بعض المواقع بمعنى لن فتنفي الحدث في الحال والمستقبل نحو قوله تعالى :

96 – 97 يونس

- ﴿ إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ﴾

يقول تعالى في هاتين الآيتين : إن الذين ... لا يؤمنون " الذين كتب الله تعالى في لوحهم المحفوظ وأخبرته الملائكة أنهم كفار "لا يؤمنون " لا : نافية بمعنى لن أي لن يؤمنوا حتى يوم القيامة " ولو جاءتهم كل آية" لو تفيد التعليق في الماضي وتأكيد النفي،أي لن يؤمنوا ولو رأوا العذاب،وإن آمنوا لا ينفعهم إيمانهم ولا يقبل منهم، والمراد النفي جملة وتفصيلاً .

وتشابه هذه الآية آيات أخر نحو قوله تعالى :-

﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾[3]

وقوله تعالى :

﴿ ونضع الموازين القسط يوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً ﴾ [4]

﴿ لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم ﴾ [5]

وللا المركبة مع جرم وفعل المقاربة كاد . نماذج قليلة في هذا الثلث نحو قول تعالى

---

[1] سورة الأنبياء ، الآية (89) .

[2] سورة الشعراء ، الآية (87) .

[3] سورة الإسراء ، الآية (88)

[4] سورة الأنبياء ، الآية (47) .

[5] سورة الشعراء ،، الآية (201) .

22 هود

﴿ لا جرم إنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾

"لا جرم " بمعنى لا محالة وقد سبق الحديث عن الخلاف حول لا جرم ومنهم من قال بزيادتها،وفي هذه الآية بعد أن وصف تعالى الكفار في الآيات السابقة لها أكد علي أنهم لا محالة في الآخرة هم الأكثر خسرانا ولا جرم هنا أتى بعدها المؤكد إن وقد حدث هذا في كل الآيات التي وردت فيها وفي الآية انتفاء قوي لكل سبيل للفوز لديهم.

ومن نماذجها قوله تعالى :

- ﴿ لا جرم إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين ﴾ [1]

﴿ ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب إن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾[2]

أما "لا" مع كاد فقد وردت في عدة مواضع :

17 إبراهيم

- ﴿ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ﴾.

" لا يكاد " : لا نافيه وكاد بمعنى قارب وقد سبق الحديث عنها كفعل مقاربة، ولا يكاد : أي لا يقارب أن يسيغه فكيف إذا إستساغه،ودخول كاد هنا للمبالغة في سوء الماء الصديد،وقد نفت لا هنا الكود

ونحوها قوله تعالى :

- ﴿ حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا ﴾ [3]

وقد يترتب علي النفي بلا مفهوم الجزاء نحو قوله تعالى :

7 – 8 يونس

- ﴿ إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ﴾ .

---

[1] سورة النحل ، الآية (23) .

[2] سورة النحل ، الآية (62) ، ونحوها الآية (109) من نفس السورة ، هود (22) .

[3] سورة الكهف ، الآية (93) .

تحدث تعالى في هذه الآية عن الذين لا يأملون ولا يطمعون في لقائه ، انتفي عندهم الرجاء/وتفسير ذلك علي قسمين:الأول أن يكون ذلك بسبب الخوف من البعث بمعنى أنهم لا يخافون البعث لأنهم لا يؤمنون به ، أو أنهم لا يطمعون في ثوابنا والثواب هنا ضد اليأس [1] .

والأرجح في رأي الباحثة أنها بمعنى الطمع في ثوابه وقد قوي المعنى بالإثبات الذي ورد بعدها ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها هؤلاء جزاؤهم النار .

ويقوي النفي بلا إذا دخلت على إن الشرطية وكانت جواباً للشرط نحو قوله تعالى :

34 هود

- ﴿ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون ﴾

النصح هو إعلام موضع الغي ليتقي والرشد ليقتفي [2]. أي تنتفي فائدة نصحي لكم وإرشادي إن أردت ذلك وأراد الله أن يضلكم ، وفي الآية شرط دخل علي شرط : " إن أردت أن أنصح لكم " ، "إن كان الله يريد أن يقويكم " فيكون الثاني مقدماً في الحكم لما عرف " والتقدير :إن كان الله يريد أن يقويكم لا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم .

أما في بقية شواهد " لا " في هذا الثلث فهي في النفي العام ليست لها مفاهيم معينة خاصة ومن ذلك الآيات:-

101 التوبة

- ﴿ وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا علي النفاق لا تعلمهم ﴾

104 يونس

- ﴿ قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ﴾

121 هود

- ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا علي مكانتكم إنا عاملون ﴾

---

[1] تفسير الرازي ، 40/9

[2] النسفي ، 186/2 .

23 يوسف

- ﴿قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون﴾

والآيات المشابهة لهذه النماذج عديدة [1].

2/ مـــا

وردت "ما" في هذا الثلث في العديد من الآيات،فكانت تميمية تارة وأخـــري حجازية،وقد قلت الحجازية أما التميمية فقد كثرت وسترد في هذا المبحث نمـــاذج للقسمين مع إقتران الباء بخبرها .

ومن نماذج "ما" غير العاملة قوله تعالى :

113 التوبة

-﴿ وما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى ﴾

ما : نافية غير عامله ، أي لا يصح ولا يجوز للنبي أن يستغفر ومـــن معـــه للمشركين بمعنى أن يطلبوا لهم المغفرة من الله تعالى ، وسبب نزول هذه الآيـــة [2]: عندما حضرت أبا طالب عم النبي ﷺ الوفاة قال له : يا عم قل لي كلمة أحاج بهـــا عند الله فأبي أبو طالب فقال النبي : لا أزال أستغفر لك ما لم أنه عن الإســـتغفار . فنزلت الآية ومن بعد ما تبينوا أنهم مشركين أي ماتوا علي الشرك ، وما هنا غـــير عاملة علي لغة تميم .

122 التوبة

- ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة..... ﴾

ما : نافية غير عاملة واللام للجحود والنفير المراد به خروج الكافـــة عـــن مواضعهم ، فما كان لهم أن ينفروا جميعا في طلب العلم فيكون نفير فئة منـــهم أي بعضهم "فرقة منهم " ومنهم هنا علي وجهين : صفة لفرقة ، حال من طائفـــة [3] "

---

[1] سورة يوسف ، الآية (92) ، الرعد (11) ، إبراهيم (18 ، 34 ، 43) ، الحج (48) ، النمل (20 ، 38) ، الإسراء (15، 48 ، 69 ، 71 ، 77 ، 86) ، الكهف (27 ، 38 ، 69 ، 120 ، 132) ، الأنبياء (20 ، 23 ، 27 ، 102 ، 103) ، الحج (7) ، الفرقان (21 ، 72) ، الشعراء (13 ، 101 ، 152) ، النمل (18) ، القصص (55 ، 70) ، العنكبوت (12) .

[2] الفتوحات الإلهية ، 322/2 .

[3] التبيان ، 663/2 . النسفي ، 150/4 ، إملاء ما من به الرحمن 23/2 .

لتكبد مشاق البحث والتحصيل في العلم بغرض إنذار قومهم وإرشادهم ، ففي ذلك كراهة ومن النفي نلحظ ضمناً إنكار ذلك عليهم حتى لو كان ذلك لإرشاد قومهم وتحذيرهم مما يجب إجتنابه دون أي غرض آخر .

19 يونس

﴿ وما كان الناس إلا أمة واحدة فأختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ﴾.

في الآية بيان فساد القول بعبادة الأصنام بأن الناس كانوا أمة واحدة ، وأختُلف في الأمة الواحدة أهي في الإسلام أم في الكفر ، وفي ذلك عدة آراء تؤكد بأن المراد بها أمة واحدة والواو للإستئناف وما للنفي وهي هنا غير عاملة أيضاً وتفيد إلا الحصر أى كان الناس أمة واحدة علي الحق فأختلفوا والنفي يراد به هنا التأكيد علي حال الناس قبل الإختلاف ولولا " إمتناع لوجود " أي لولا إرادة الله بأن تكون الدنيا دار تكليف والآخرة دار ثواب أو عقاب لفصل بينهم وميَّز الحق من الباطل .

ومن نماذجها أيضاً قوله تعالى :

36 يونس

- ﴿ وما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يغني من الحق شيئاً إن الله عليم بما يفعلون ﴾

ما : نافية غير عاملة ويتبع مضارع منفي وأكثرهم المراد جميعهم "إلا" حصر أي أكثرهم إنما يتبع الأصنام ظناً منهم بأنها آلهة،لكن الظن لا ينفي وحدانية الله وأن الله عالم بظنهم هذا والنفي في أول الآية إنما هو لتأكيد النفي الثاني ومراعاة إنكارهم القوي للوحدانية .

والنفي بما قد يكون المراد به النهي نحو قوله تعالى :-

120 التوبة

﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ﴾ .

المراد بالنفي في هذه الآية النهي ، والخطاب لأهل المدينة المنورة،وخص بالذكر المتخلفين منهم،والمعنى ما كان لهم أن يتخلفوا عنه ﷺ وهم يعلمون بخروجه

في يوم تبوك ، فما كان لهم أن يختاروا أنفسهم علي نفسه لأنهم أمروا بمصاحبتـــه في السراء والضراء [1] .

وما هنا غير عاملة "تميمية" ولا المكررة لتوكيد النفي النهي .

66 يونس

- ﴿ وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ﴾ .

أريد أن جميع من في الأرض من العقلاء ملائكة وثقلان عبيد له تعـــالى، ولا يصلح أحد منهم للربوبية ولا أن يكون شريكاً له ، "وما يتبع" هنا علي ثلاثة أوجه:

1/ أن تكون للنفي والمعنى لا يتبعون سركاء حقيقة،لأن شراكة الله تعالى في الربوبية محال،ثم بين حقيقة ما يتبعون وهو الظن أي ظناً منهم بأنهم شركاء وليس الأمـــر كذلك،وما هم إلا يحذرون أو يقدرون تقديراً باطلاً فيكون النفي بأن مؤكـــداً للنفي الأول بما .

2/ أن تكون "ما" إستفاهمية ويكون المعنى أي شيء يتبع هؤلاء المدعون ؟ وشـركاء في هذا الحال نصب بيدعون ثم يأتي النفي بأن كذلك توكيداً لما يعطيه الإستفهام من نفي وتوضيح للمستفهم عنه .

3/ أن تكون ما موصولة معطوفة والمعنى ولله ما يتبعه الذين يدعون مـــن دون الله شركاء أي وله شركاؤهم وقوله تعالى :

20 هود

- ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ﴾

فسرت ما تفسيران:-

1/ أن تكون هنا نكرة مجردة عن معنى الحرف ناقصة وموصوفة . مقترنة بياء محذوفة جاز سقوطها [2] والتقدير : بما كانوا يستطيعون و لم يفعلوا ، وبما كانوا يبصرون و لم يعقلوا لذلك سيضاعف لهم العذاب ، تكون كقولك لا جزينك ما عملت أو بما عملت .

---

[1] النسفي ، 2 / 149 . الطبري 11 / 64 .

[2] معاني القرآن 8/2.

2/ أن تكون نافيه فينتقض عنهم السمع والإبصار في اللوح المحفوظ أي أضلهم الله عن ذلك في اللوح المحفوظ والراجح أنها نافية لإستخدام "لم" في بداية الآية التي حولت معنى المضارع ماضيا .

وربما تتكرر "ما" في آية واحدة لتأكيد النفي نحو قوله تعالى :

73 يوسف

-﴿ قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين ﴾ .

القسم للتعجب والعرب تقول تالله لأنها أكثر الأيمان مجري في كلامهم وقد توهمت العرب أن الواو منها فأبدلوها تاء فلا تقول تالرحمن "لقد علمتم ما جئنا لنفسد" النفي الأول وهو : لديكم الدليل علي أمانتنا فقد ذكر أنهم لم ينزلوا بأحد ظلماً ، وكانت أفواه رواحلهم معكومة لئلا تتناول زرعاً أو طعاماً لأحد من أهل السوق [1]. وبذلك إنتفي فسادهم باستخدام ما النافية وأكد النفي بقوله تعالى "ما كنا سارقين" الواو عطف أي لم نسرق وإلا ما رددنا عليكم ما وجدناه في رحالنا من بضاعته والقسم في أول الآية قوي النفي بما المكرره ونحوها :-

- ﴿ ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ﴾ [2].

وتكون "ما" مع "إلا" أسلوباً من أقوي أساليب النفي وهو الحصر ومن نماذج "ما" غير العاملة مع "إلا" :-

81 يوسف

- ﴿ وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين ﴾.

"وما شهدنا إلا بما علمنا " ما : نافية غير عاملة إنحصر النفي بها في ما علموا قط،أي لم نشهد عليه السرقة من قبل إلا عندما رأينا الصواع يستخرج من وعائه . " وما كنا للغيب حافظين" فيها انتفاء للحدث في الماضي ، نفوا علمهم بسرقته عندما أعطوه الموثق بمعنى أنهم لم يتوقعوا ذلك منه فقوي بذلك النفي الأول .

ونحو ذلك :-

---

[1] معاني القرآن 51/2 . الكشاف 334/2. النسفي 232/2 .

[2] سورة الحجر ، الآية (5) .

- ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴾ [1]
- ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا يعقلون ﴾ [2].
- ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين ﴾ [3].
- ﴿ وما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذاً منظرين ﴾ [4].

أما "ما" الحجازية فقد وردت في آيات قليلة في هذا الثلث كما أسلفنا وستورد الباحثة هنا نماذج منها ونشير إلي البعض الآخر :-

قال تعالى :-

108 يونس

-﴿ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدي فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل ﴾

الخطاب للنبي ﷺ : قل لهم يا محمد – لأهل مكة – هذا هو كتاب الله قد جاءكم فمن إختار الهدي وإتبع الحق فلا ينفع إلا نفسه،إنحصرت نتيجة إختياره في نفسه فأنتفي ما دون ذلك،كذلك إختياره الضلال لنفسه ، "ما أنا عليكم بوكيل" ما نافية حجازية وأنا إسمها وعليكم متعلقان بوكيل ووكيل خبرها محلاً ، "ما أنا" أي لست بموكول إليّ أمركم وإنما أنا بشير ونذير وما هنا لإفادة نفي وكالته ﷺ عنهم.

وقوله تعالى :-

123 هود

-﴿ وما ربك بغافل عما تعملون ﴾

---

[1] سورة يوسف ، الآية 106 .

[2] سورة يوسف ، الآية (109) .

[3] سورة إبراهيم ، الآية (4) .

[4] سورة الحجر ، الآية (8) ، ونحوها يونس (5 ، 61 ، 83 ، 100 ، 105 ،) ، هود (6 ، 104) الرعد (38) ، الحجر (4 ، 11) ، النحل (43) ، الإسراء (41 ، 59 ، 64 ، 85) ، الكهف (56) ، مريم (64) ، الأنبياء (7،25 ، 107 ،) الشعراء (99، 109 ، 127 ، 205) ، النمل 6، القصص (59 ، 86) ، العنكبوت (24 ، 43) .

لا تخفي علي الله خافية في االسموات والأرض وبيده أمرهم وأمـــرك فـــهو كافيك عليه توكل ."وما ربك بغافل عما تعملون": ما حجازية نافية ، وربك إسمـها وغافل خبرها مجرور لفظا بحرف الباء الجار الزائد فيه ومنصوب محلا ، وقد تحدثـــت عن زيادة الباء في خبر ما وهو كثير وأغلبه في خبر ما الحجازية ولا ينفي ذلك زيادتها في التميمية ، وقرئ تعملون بالتاء والمخاطب أنت وهم وأن الله محيط بأعمالهم جميعا.

17 يوسف

﴿ قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾

قالوا يا أبانا لقد ذهبنا نتسابق في العدو أو الرمي وتركنا يوسف عند متاعنـــا فأكله الذئب "وما أنت " ما نافيه حجازية وهي بمعنى ليس أي لست بمصدق لنـــا ، وأنت أسمها وخبرها مقترن بحرف الجر الزائد "بمؤمن" مجرور لفظا منصوب محلا "ولو كنا" لو بمعنى إن أي لست بمصدق لنا وإن كنا عندك أهل صدق وثقة مـــن شـــدة محبتك ليوسف فكيف وأنت سيء الظن بنا .

44 يوسف

- ﴿ قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين﴾

قالوا أباطيل ووسوسة شياطين " وما " نافية حجازية أيضا بمعنى ليـــس ونحـــن إسمها "وبتأويل" خبرها ، والمراد ليست لنا خبرة بتفسير المنامات الباطلة والنفي هنـــا كناية عن العجز.

103 ، 104 يوسف

-﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين.. وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ .

ما : نافية حجازية وقد زيدت الباء في خبرها "بمؤمنين" لأن "لو حرصـــت " جملة اعتراضيه "وما تسألهم" ما : نافية تميمية و "إن هو" إن نافية بمعنى "مـــا" الـــتي تكون مع "إلا" الحصر ، أي إن ما تدعو إليه محصور في كونه ذكر للعالمين وانتفـــاء أي معنى آخر له كما ذكر الكفار . والمعنى أن أهل مكة لن يؤمنوا ولو تهالكت علـي إيمانهم وأنك لا تريد أن تنال منفعة في سبيل ذلك ، لأن ما تدعـــوا إليـــه ليـــس إلا موعظة من الله للناس كافة .

ومن نماذجها قوله تعالى [1]:-

-﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين﴾

-﴿إن هو إلا رجلا افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين﴾

-﴿فما لنا من شافعين﴾ [2]

-﴿وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون﴾ [3].

وتشير الباحثة إلى نماذج أخرى في ما الحجازية[4]

كما أن هنالك آيات جمعت بين ما التميمية والحجازية معا نحو قوله تعالى :

53 هود

-﴿قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين﴾.

في هذه الآية تكررت ما النافية فالأولى تميمية في قوله تعالى "ما جئتنا" ما جحد وجئتنا فعل وفاعل ومفعول به ، كذب وجحود من قوم هود بأنه لم يأتي ببرهان أو دليل على وحدانية الله تعالى وتكررت ما الجحد لتأكيد النفي وما نحن بتاركي " ، "وما نحن لك بمؤمنين أي لن نترك آلهتنا بسبب قولك هذا ولن نؤمن لك ، وقد اقترنت الباء الزائدة بخبرها الحجازية المكررة وهذا غالب

91 هود

-﴿قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز﴾.

"ما نفقه ما نافية بمعنى "لا" أي لا نفهم ما تقول والنفي هنا المراد منه الاستهزاء لأنهم لم يلقوا له بالا وهو يحدثهم ثم بينوا سبب ذلك أنهم يرونه فيهم ضعيفا لا قوة ولا عز له ولولا قومه الذين هم على دينهم لقتلوه ، وما هنا غير عاملة أما قوله تعالى "ما أنت علينا بعزيز" فما هنا نافية حجازية وأنت اسمها وبعزيز خبرها المقترن بالباء الزائدة ، وإيلاء الضمير حرف النفي يدل على أن الكلام في الفاعل لا

---

[1] سورة المؤمنون ، الآيات (37 ، 38) .

[2] سورة الشعراء ، الآية (100)

[3] سورة النمل ، الآية (81) .

[4] سورة النور ، الآية (47) ، الشعراء (114 ، 154 ، 186) ، النمل (93) ، القصص (36 ، 91)

في الفعل وكأنما قيل ما أنت علينا بعزيز بل رهطك هم الأعزة علينا .

3/ لات ، إنْ

لم ترد لات في هذه العشرة أجزاء ، وقد سبق للباحثة الحديث عنها في ثنايا هذا البحث . أما "إنْ" فقد وردت وكانت متلوه بجمل اسمية وهي خارج مدار البحث، أما التي تخص الجملة الفعلية فقد كانت قليلة متفرقة بين هذه الأجزاء فيما يلي تستعرض الباحث عدد منها كشواهد لها ، وتشير إلي البعض الآخر .

قال تعالى :

107 التوبة

﴿ وليحلفن إنْ أردنا إلا الحسنى والله يشهد أنهم لكاذبون ﴾ .

إنْ : نافية بمعنى "ما" وإلا أداة للحصر والمراد هنا لا نريد ببناء هذا المسجد إلا الحسنى ، أي الخير وقصة هذا المسجد : أنه عندما بنى بنو عمر بن عوف مسجد قباء، بعثوا إلي رسول الله ﷺ أن يأتيهم ، فأتاهم فصلي فيه،فحسدهم بنو غنم بن عوف،فبنوا مسجداً بجنب مسجد قباء فقالوا : نرسل إلي رسول الله ﷺ يصلي فيه ويصلي فيه أبو عمار الراهب القادم من الشام والذي قال للرسول يوم أحد : لا أجد قوماً يقاتلونك إلا قاتلتك معهم [1] وكانوا يريدون بذلك التفريق بين المسلمين لكن رسول الله ﷺ هدمه عندما نزل فيه القرآن ، وقد حلفوا للنبي ﷺ وأكدوا له أنهم يريدون الحسنى وحلفهم هنا يقوي صيغة النفي المكونة من "إن " و "إلا" للحصر ، والمنافقون هنا حالهم حال من يكذب ويؤكد كذبه أمام من هو عالم به .

ولم تعمل إن في الفعل كما سبق وذكر ذلك عنها في الفصل الأول من البحث.

كثير ما تلت إن النافية أداة الحصر "إلا " والآية السابقة مثال لذلك ونحوها :

54 – 55 هود

﴿ إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا إني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون ﴾ .

---

[1] الكشاف 213/2 . إعراب القرآن الكريم وبيانه ، 176/4 – 177 .

إنْ : نافية دخلت علي المضارع و لم تعمل فيه ، والمضارع هنا مؤول بالماضي وهو بمعنى ما ، أي " ما نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا " وإلا للحصر واعتراك مفعول نقول أي ما نقول إلا قولنا اعتراك بعض آلهتنا بسوء [1]. أي أصابك بسوء ، بخبل وجنون لسبك إياها جزاءً علي سوء فعلك وقال "أشهد الله تعالى علي براءتي من الشرك ثم استخدم فعل الأمر "أشهدوا للاختلاف ما بين شهادة الله وشهادتهم وإنما أشهدهم استهانة بدينهم وتهكماً علي براءته مما يشركون من آلهة مع الله الواحد الأحد،فكيدوا لي أنتم وآلهتكم وعجلوا بما تريدون أن تفعلوا ولا تنتظرون فأنا لا أبالي بكم .

103–104 طه

﴿يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشراً . نحن أعلم بما يقولون إذ يقول امثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما﴾ .

إنْ : نافيه ، لبثتم في الجملتين ماضي ، والجملة الأولي حال من المجرمين مسوقة لبيان حالهم في ذلك اليوم ، والتخافت ناجم من رعبهم وخوفهم الذي بداخلهم ، وإنْ لم تعمل في الفعل في الجملتين و "أمثلُهُم" أفضلهم واعدلهم رأياً أو عملاً وجمعها أماثل ومُثُل ومؤنثة مُثلي ، وأماثل القوم خيارهم .. يقول أمثلهم رأياً " ما لبثنا إلا يوماً " والامثلية نسبية فلا يمنع أنه علي الباطل مثلهم [2].

36 الأنبياء

﴿وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون....﴾.

"إن يتخذونك إلا هزواً ". إن نافية بمعنى ما ويتخذونك فعل مضارع وفاعل ومفعول به ، ما يتخذونك إلا سخرية ، لأنك تسب آلهتهم وتعيب أصنامهم وتذكر الرحمن الرحيم بالخير والتمجيد والتقديس والعبادة ، وجملة إن وما تلاها جواب "إذا" الشرطية وهو غير مقترن بالفاء لأن جوابها إذا اقترن بإن النافية وما النافية أيضاً وجب سقوط الفاء عنها .

والملاحظ في كل الآيات السابقة ورود أداة الحصر إلا مع "إنْ" النافية ونحو ذلك الآيات :-

---

[1] الكشاف 275/2 .

[2] التفسير الواضح ، د. محمد محمد حجازي ، ط 4 (1388 هـ – 1968م) ، مطبعة الاستغلال الكبرى ، ج64/2 .

-﴿ قال إن لبثتم إلا قليلا ﴾ [1]

وقوله تعالى [2] :-

- ﴿ إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ﴾ .

- ﴿ وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا . إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ﴾ .

4/ ليس

والأداة الأخيرة من أدوات النفي في الحال هي "ليس" وقد سبق الحديث عن أصلها ودلالتها وعملها ، أما علي المستوي التطبيقي لها في هذا الثلث فهي لم ترد كثيرا ، بل وردت في مواقع قليلة ، تتناول الباحثة بعضها ثم تشير إلي البعض الآخر .

15 ، 16 هود

- ﴿ من كان يريد الحياة وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ، أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها ﴾

أي من أراد من الكفار ثواب الحياة الدنيا عجلنا له ثوابه ، وهم في هذه الدنيا لا ينقصون شيئا ، "لا" نافية للحدث بمعنى "لن" أي سيتحقق لهم العدل وينتفي الظلم أي سينالون ثوابهم كاملا في الدنيا ، "أولئك ليس لهم" ليس فعل ماضي ناقص يفيد النفي ماضيا وحاضرا ومستقبلا ، وهي هنا لإفادة النفي مستقبلا -- يوم القيامة- أي في يوم القيامة لا ينالون غير النار والاستثناء هنا متصل وما بعدها أتيْ مرفوعا فهو عند البصريين بدل بعض من كل [3] ، لأنهم لم يريدوا لعملهمْ الآخرة إنما أرادوا الدنيا.

43 الرعد

-﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾.

---

[1] سورة المؤمنون ، الآية (114) .

[2] سورة الفرقان ، الآيات (8 ، 41 ، 42) .

[3] المغني ، ج1 /70

لست : ليس حرف نفي لمطلق النفي ، التاء اسمها وخبرها مرسلا وجملتها مقول القول ، والقائلون هم كعب بن الأشرف ورؤساء اليهود . قل كفي بالله شهيدا بما أظهر من الأدلة علي رسالتي "ومن عنده علم الكتاب " . استفهام الغرض منه نفي العلم عمن سوى الله وتأكيده عنده تعالى وفي هذه الآية اتصلت تاء المخاطب بليس وهذا دليل فعليتها كما ذكرت بعض الآراء وتتفق الباحثة وهذا الرأي لما أوردت له من أدلة سابقة [1].

65 الإسراء

- ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفي بربك وكيلا ﴾

هذه الجملة تعليلية لما سبق من قوله تعالى " وأستفزز من استطعت منهم بصوتك .. الخ الآية" والأمر "استفزز" تعليله لا سلطان لك علي عبادي ، إن توكيد ونصب ، وجملة ليس خبرها أما ليس فهي فعل ماضي ناسخ وناقص وخبرها قد تقدم "لك" وسلطان اسمها مؤخر والنفي مؤكد بإن في أول الآية والمعنى أفعل ما شئت لإغوائهم لأنك لا تملك أية سلطان عليهم .

8 العنكبوت

- ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴾ .

ووصينا الإنسان بإيتاء والديه حسناأوإن حملاك "لتشرك بي ما ليس لك به علم " أي لا علم له بالهيته ، والمراد بنفي العلم نفي المعلوم [2]. فكأنما قيل لتشوك بي شيئا لا يصح أن يكون إله ولا يستوي ، و" لك به علم" اسم وخبر ليس النافية ، وبعد أن أمر بالإحسان نهي عن طاعة المخلوق في معصية الخالق مهما كان عظم الداعي إلي ذلك . ثم إلي الله يرجعون فيجازي كل حق جزائه . وقيل نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص عندما أسلم وأرادت أمه حمنه بنت أبي سفيان أن ترده عن دينه .

---

[1] البحث ، ص .

[2] الكشاف ج3 ، 198 .

كذلك وردت ليس النافية في عدد من المواضع في هذا الثلث وذلك نحو قوله تعالى :-

-﴿ فإذا قرأت القرآن فأستعذ بالله من الشيطان الرجيم . إنه ليس له سلطان علي الذين آمنوا وعلي ربهم يتوكلون﴾ [1].

- ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾ [2].

- ﴿ ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم علي بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ﴾ [3].

---

[1] سورة النحل ، الآيات (98 – 99) .

[2] سورة الإسراء ، الآية (36)

[3] سورة النور ، الآية (58) ونحوها الآيات الحج (10) ، النور (60 – 61) ، العنكبوت (10) .

ثانياً / النفي في الماضي
لم ، لمَّا

للنفي في الماضي أداتان (لم،لما) وقد سبق الحديث عنهما في ثنايا هذا البحث،وتتناول الباحثة هنا النماذج التي وردت في هذا الثلث كل علي حدا لتوضيح عمل كل منهما تطبيقاً .

أ/ لم:

جازمة نافية ذكرها النحاة كعلامة من علامات المضارع وقيل أن من علامات المضارع أن يقبل دخول لم عليه. [1] وهي تصيِّر المضارع ماضياً فتسمي أداة (نفي وجزم وقلب)،وقد وردت في هذا الثلث بصور مختلفة غلبت عليها صورتان : أن تكون مسبوقة بهمزة الاستفهام أو مسبوقة بإن الشرطية ، وستتضح كل من هذه الصور . فيما يلي نتناول المسبوقة بهمزة الاستفهام والتي تخلص لم لمعان عديدة نحو قوله تعالى .

80 يوسف وتفيد التقرير

- ﴿ فلما استيئسوا منه خلصوا نجيًا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين﴾ .

فلمَّا :- حينية ظرفية واستيئسوا : أصلها يئسوا والسين والتاء للمبالغة، وهي جملة "لمَّا" الأولي وخلصوا جملتها الثانية وسميت لما حرف وجود لوجود بسبب ترتبُ وجود الجملة الثانية علي وجود الأولي ."ألم تعلموا " مقول القول والهمزة للاستفهام التقريري و لم :حرف نفي وجزم وقلب جزمت المضارع بحذف حرف العلة وقد كونت مع الاستفهام التقريري صورة قوية من صور النفي "لن أبرحْ " لن حرف نفي ونصب واستقبال وأبرح هنا فعل تام فاعله مستتر فيه . و "ألم" في هذه الآية تفيد التقرير بدخول الهمزة عليها .

96 يوسف وتفيد التذكير

- ﴿ فلما أن جاء البشير ألقاه علي وجهه فارتد بصيراً قال ألم أقل لكم إني اعلم من الله ما لا تعلمون﴾.

---

[1] الكشاف ، 336 .

فلما: ظرفية حينيه أو رابطة ، وإن زائدة المراد بها التوكيد كسائر الزوائـــد، "ألم أقل لكم " الاستفهام تقريري ، و لم حرف جزم ونفي وقلب وأقـــل مضـــارع مجزوم بلم التي يراد بها التذكير بما قاله من قبل .

ونلحظ من الآيتين السابقتين والأمثلة القادمة أن الهمزة مع "لم " ينتج عنـــها الاستفهام التقريري في كثير من الأحيان ومن ذلك قوله تعالى :

- ﴿ ألم يأتكم نبؤ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله ﴾ [1] والمراد بهـا التوبيخ

ـ ﴿ قالوا أولم ننهك عن العالمين ﴾ [2] للتخويف

- ﴿ أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم ﴾ [3] للتعجب

أما الصورة الثانية فهي صورة لم المسبوقة بإن الشرطية وهي كمـــا في قولـــه تعالى:

14 هود

-﴿ فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ﴾

فإلم : أصلها فإن ، لم : إن شرطية ، و لم نافية جازمة وجملة "لم يستجيبوا "جملة الشرط وجوابه "فاعلموا "وقد ترتبت الثانية على نفي استجابتهم بالنافي لم . والمعـــنى إذا لم يستجيبوا لكم والتبس عليهم وكذبوا به ، فاعلموا أن الله تعالى هكذا أنزلـــه والجمع في "أعلموا " ربما لتعظيم النبي ﷺ أو الخطاب للنبي والمؤمنون معاً لأنهم أيضـاً كانوا يدعونهم ، وأنَّ الله واحد لا شريك له ، فـــهل انتـــم متبعـــون للإســـلام ؟ والاستفهام للتوكيد والحض على الإيمان بالله وتوحيده .

60 يوسف

- ﴿ فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ﴾

---

[1] سورة إبراهيم / الآية .(9).

[2] سورة الحجر /الآية .(70).

[3] سورة الإسراء /الآية .(99).ومثلها الآيات : إبراهيم (24،44) ، الكهف (72، 75)، مريم (83) طه (128،133) الأنبياء (30)،الحج (8،46 ، 63 ، 65)،(70)، المؤمنون (18 ، 69 ، 105) ، النور (41 ،43)، الفرقان (40 ، 45) ، الشعراء (7 ، 18 ، 225) ، النمل (46 ، 57 ، 78 ،86) العنكبوت (19).

إنْ : شرطية و لم نافية جازمة جزمت المضارع بحذف النون والجملة من "لم تأتوني "في جملة الشرط قابلتها جملة جواب الشرط المنفي بلا "فلا كيل لكم عندي " و"لا تقربون " لا : ربما كانت نافية أو ناهية مستقلة و النفي نفسه المراد به النهي،وقد يكون نفياً داخلاً في الجزاء معطوفاً علي فعل فلا كيل لكم عندي ، فيكون مجزوماً والمعنى أنهم لا يقربون لهم بلداً ولا طاعةً .

6/الكهف

- ﴿ فلعلك باخع نفسك علي آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً ﴾.

لعل : للترجي في المحبوب وللإشفاق من المحذور ."وباخع" قال الفراء : بخع يبخع بخعًا وبخوعاً أهلك من شدة الموجدة ، واصله الجهد ، والظاهر أنها هنا للإشفاق"[1] فقد أشفق أن يبخع الرسول ﷺ نفسه عليهم من الحزن والأسى لكونهم لم يؤمنوا ، وجملة "لعلك باخعٌ "جواب شرط مقدم وجملة الشرط تأخرت، "إن لم يؤمنوا "والمعنى إن لم يؤمنوا بما أنزل إليه سيبخع النبي من شدة الحزن عليهم، "إن لم"شاهدنا في الآية لم : نافية جازمة ، ويؤمنوا :مضارع مجزوم بلم فانتفي بذلك أيمانهم .

28 النور

- ﴿ فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ﴾.

إنْ: شرطية ، لم : جازمة ونافية وتجدوا مضارع مجزوم بحذف النون وهو فعل الشرط وجوابه "فلا تدخلوها "بالنهي عن الدخول فعندما انتفى وجود أحد فيها نهي عن دخولها والنفي والنهي لتأكيد المعنى نفسه .

وقد وردت عدة آيات مشابهة لما سبق نحو قوله تعالى

-﴿ قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين ﴾ [2]

-﴿ قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين ﴾ [3]

---

[1] تفسير النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان الأندلس (ت 754هـ) ، تقديم وضبط بوران وهديان الفتّاوي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، دار الجنات ، ط 1 ، بيروت لبنان ، ج330.

[2] سورة الشعراء ، الآية (116) .

[3] سورة الشعراء ، الآية (167) .

وقوله تعالى [1] ﴿ فإن لم يستجيبوا لك فاعلم إنما يتبعون أهواءهم ﴾

كذلك وردت نماذج عامة للنفي والجزم بلم ، خرجت من محور الصورتين السابقتين تورد الباحثة عدد منها مع التحليل وتشير لما تبقي .

قال تعالى :-

12 يونس

- ﴿ وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ﴾

هذه الآية متعلقة بالآية السابقة لها في المعنى ،فبعد أن بين استعجالهم في نزول العذاب ، بين انهم كاذبون لأنه لو نزل بالإنسان أدني أذى أو شئ يكرهه جزع إلي الله وتضرع إليه أن يرفعه عنه وهذا دليل كذبه .

أما نحويا "إذا مس الإنسان الضر تكون للاستقبال بمعنى أنه إذا أصابه الأذى مستقبلا دعا الله متضرعا في كل لحظة، والتعبير مضجعا أو قائما أو قاعدا كناية عن التذلل والاجتهاد ، وأتى التعبير "فلما كشفنا عنه ضره "ليفيد الكشف في الماضي،أي فلما أزلنا محنته وأبدلناه خيرا، مر ، و المرور مجاز عن المعضي في طريقه والإعراض عن الشكر كان لا عهد له به ، وهذا معنى قوله "كان لم يدعنا "و لم أفادت النفي في الماضي وجزمت المضارع بحذف حرف العلة ،وفي ذلك دليل علي أن "كشفنا "في الماضي ،كذلك زين للمسرفين من الكفار ، وسموا كذلك لإسرافهم في سعادة الدنيا وتضييع سعادة الآخرة وقد زين عملهم هذا .

95 هود

- ﴿ كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ﴾

بعد أن أخذت الصيحة الذين ظلموا من قوم شعيب ، شبههم في سكونهم بالذين لم يقيموا و لم يتصرفوا أحياء في ديارهم ،و لم هنا نافيه جازمة للمضارع "يغنوا" بحذف النون والبعد بمعنى الهلاك ، ومعناها البعد من رحمة الله كما بعدت عنها ثمود .

---

[1] سورة القصص ، الآية (50).

52 يوسف

-﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾

"إني لم أخنه "لم نافيه جازمة داخله علي الماضي المستمر إلي الحاضر ، أي لم أخنه بالغيب في حرمته ،.ولن أفعل ذلك ، والنفي في قول يوسف "لا يهدي " تأكيداً لأمانته أي لو كان خائناً لما هدي الله كيده وسدده

7 النحل

-﴿ وتحمل أثقالكم إلي بلد لم تكونوا بالغية إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم ﴾

"لم تكونوا بالغية ألا ....." لم جازمة وتكونوا مضارع مجزوم بحذف النون وإلا أداة حصر ، والتقدير في الآية أن هذه الأنعام تحمل أثقالكم إلي بلد لم تكونوا لتصلوا إليه لو لم تخلق هذه الإبل إلا بجهد أنفسهم ،لا لأنهم لم يكونوا بالغيه في الحقيقة وقيل أثقالكم متاعكم ، واستغني بذكر البلوغ عن ذكر حمل الأثقال لان العادة أن يحمل المسافر متاعاً بصحبته ، والأمثلة عديدة علي هذا النحو كقوله تعالى :

-﴿ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون ﴾ [1]

-﴿ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً ﴾ [2]

-﴿ أولا يذكر الإنسان إنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً ﴾ [3]

-﴿ ولقد عهدنا إلي آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً ﴾ [4]

لمـــا:

ذكرت الباحثة في الحديث عن لمّا في الفصل الأول أنها ثلاثة أقسام :-

1/ المختصة بالمضارع الجازمة له والتي تقلبه ماضياً .

---

[1] سورة الحجر ، الآية (33).

[2] سورة الإسراء الآية (111).

[3] سورة مريم ، الآية (67)

[4] سورة طه ، الآية (115) ونحوها : هود (20) ، يونس (45) ، الكهف/(1، 33 ، 43 47 ، 53) ، مريم (4 ،7 ، 9، 14 ، 20 ، 32 ، 82 ، 90)، طه (127) ،المؤمنون (69) ، النور (6 ، 13) ، (39 ، 58) ، الفرقان / (2 ،67) ، الشعراء (136) ، النحل (10 ، 84) ، القصص (31 ، 58 ، 64)

2/ المختصة بالماضي والتي تقتضي جملتين إن وجُدت أولاهما وجدت الثانية :"حرف وجود لوجود" والتي بمعنى حين .

3/ التي بمعنى "إلا " وهي قسمان :-

أ/ التالية للقسم .

ب/ النافية

وكجانب تطبيقي وردت لمّا في هذا الثلث في مواضع عديدة تورد الباحثةمنها نماذج لكل قسم وتشير لما تبقي ، وردت لمّا المختصة بالمضارع في آية واحدة في هذا الثلث

قال تعالى :-

74 هود:

- ﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشري يجادلنا ﴾ .

لما : نافية اختصت بالدخول علي الماضي ، وفي جوابها قولان إما أنه محذوف تقديره أقبل يجادلنا أو أن يجادلنا هو جوابها ، وفي هذه الحال تؤول بالماضي والمعنى فلما إطمأن وذهب عنه الخوف بسبب البشري أخذ يجادلنا أو جادل رسلنا ، وإنما جاءت في المضارع كحكاية حال والتقدير جادلنا أو جادل رسلنا لما قالوا إنا مهلكو هذه القرية .

أما الداخلة علي الماضي في جملتها وجوابها فهي كقوله تعالى :

81 يونس :

-﴿ فلمَّا ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إنَّ الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ﴾

فلمَّا دخلت علي فعلين ماضيين فهما فعلها وجوابها "ألقوا ... قال" .. طلب موسى عليه السلام من السحرة إلقاء ما هم ملقوه ، فعندما ألقوا قال : لهم موسى "ما جئتم به السحر" قيل ما موصولة وقيل استفهامية ، أي "أي شيء جئتم به أهو السحر" والصيغة بهمزة استفهام مقترنة بالسحر "آلسحر" والمراد بالاستفهام الاستهزاء والإنكار لقولهم بأنه سحر وأن الله سيمحقه ولا يديمه ، والله لا يبلوك ولا يهيئ لعمل المفسدين .

22 يوسف :

-﴿ ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين ﴾.

لما : ظرفية داخلة علي الماضي "بلغ" في جملتها و "آتيناه" في جوابها وتحمل لما معنى الظرفية الزمانية أي في الوقت الذي انتهي عنده الضعف وبلغ منتهى قوته ، آتيناه حكماً وعلماً وفقهاً بين الناس ، وفي جملة كذلك نجزي المحسنين تنبيه علي أنه كان محسناً ومتقياً وإنما الحكم والعلم جزاء إحسانه .

22 إبراهيم

-﴿ وقال الشيطان "لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ﴾.

لما ظرفية بمعنى عندما ، وفعلها الأول مبني للمجهول وهو في الأصل "قَضَى وفعلها الثاني مقدم "قال" ، والجملة في الأصل لما قضي الأمر قال الشيطان " عندما انتهي الأمر وفُرغ منه ، قال الشيطان لقد وعدكم الله وعداً حقاً ووعدتكم فأخلفت وعدي ، منكم من تبع الحق ومنكم من تبعني "وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم " ما نافية أي لا تسلط أو قهر باستثناء دعوتي لكم وإجابتكم لي، "إلا" للاستثناء المنقطع لأن السلطان ليس من جنس الدعاء. تلوموني : لا ناهية جازمة ولوموا بالمقابل أنفسكم في ما أغررتم بي وأطعتموني والنهي نفي ضمني كما أتضح .

ونحو ذلك عدد من الآيات كقوله تعالى:

-﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون . قال إنكم قوم منكرون . ﴾ [1]

-﴿ فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً . فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ﴾ [2].

---

[1] سورة الحجر ، الآيات (61-62) .

[2] سورة الكهف ، الآيات (61-62).

-﴿ وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا أليما ﴾ [1].

وقد وردت لما النافية في هذا الثلث في آية واحدة من سورة يونس ، قال تعالى:

39 يونس :

﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴾.

بعد أن قال المشركون أن محمد ﷺ قد افتري القرآن ، سارعوا إلي تكذيبه دون أن يفقهوه أو يتدبروه ويقفوا علي تأويله ، والنفي بلم في الماضي يفيد أن علمهم يجب أن يسبق حكمهم علي القرآن ، فجزمت المضارع بحذف النون ثم صيرته إلي الماضي "لما يأتهم" لما : نافي جازم ، أي لم يأتهم بعد تأويل ما فيه ولما لتأكيد النفي الأول بلم ، ومن المعنى العام نستنبط الاستنكار الشديد المتمثل في النفي بالأداتين ، "كذلك كذب .. " أي مثل هذا التكذيب كذبت الأمم من قبلهم "فانظر كيف "أمر واستفهام دليل علي الدعوة للنظر في عاقبة الذين طلبوا الدنيا وتركوا الآخرة .

---

[1] سورة الفرقان ، الآية (37) ونحوها : يونس (12 ، 13 ، 76 ، 98) ، هود (58 ، 66 ، 77 ، 82 ، 94 ، 101) ، يوسف (15 ، 28 ، 31 ، 54 ، 59 ، 63 ، 65 ، 68 ، 69 ، 70 ، 71 ، 80 ، 88 ، 94 ، 96 ، 99) ، الشعراء (21، 41 ، 61) النمل (13 ، 40) ، القصص (29 ، 30 ، 31 ، 48) ، العنكبوت (31) .

ثالثاً النفي في المستقبل

لن :

للنفي مستقبلاً كما ذكرت الباحثة في الفصل الأول أداة واحدة هي لن الناصبة للمضارع النافية له ، وقد وردت شواهد عديدة عليها في هذا الثلث تتناول الباحثة بعضاً منها بالتحليل والبعض الآخر بالإشارة إليه .

قال تعالى :

36 هود

-﴿ وأوحي إلي نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون﴾ .

" لن نافية ناصبة وتفيد في هذه الآية النفي حاضراً ومستقبلاً ، وكذلك يمكن أن تفيد التأبيد ، أوحي الله تعالى إلى سيدنا نوح بأن من آمن من قومه هم المؤمنون حقاً ولن يؤمن أكثر منهم ، والاستثناء منقطع لأن ما بعد إلا ليس بجزء مما قبلها ، وعليه ألا يستكن ويحزن علي ما فعلوه من إيذاء وتكذيب لما جاء به ، و"لا" هنا نافية لجنس البؤس .

66 يوسف

-﴿ قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقاً من الله..﴾

لن : للنفي المؤكد والمنافاة لحاله ، لأنه قد سبق وأن رأي منهم ما رأي في إرسال يوسف معهم ، والنفي ارتبط بالموثق الذي طلبه منهم ، ولن هنا نصبت المضارع وصيرَّته مستقبلاً .

93 الإسراء

-﴿ ولن نؤمن لرقيك حتى تُنزل علينا كتاباً نقرؤه﴾

لن : ناصبه نافيه نصبت المضارع ،"نؤمن" مضارعاً منصوباً بلن ، والتي نفت المضارع مستقبلاً ، والمعنى لن نصدقك من أجل رقيك أو صعودك في درج إلي السماء وقيل فيها و لم يقال إليها وذلك لأن القوم قالوا: أو ترقي في سلم إلي السماء[1] – فأدخلت "في" في الكلام للدلالة علي معناه.

---

[1] تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة 310 هـ ، الطبعة الثالثة 1388هـ – 1968م ، البابي الحلبي ، مصر ، ج 163/15 .

وقد وردت شواهد عديدة في هذا السياق نحو قوله تعالى :

-﴿ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ﴾ [2] .

-﴿ وربطنا علي قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً ﴾ [3]

-﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ﴾ [4]

أولاً : التمني

وأدواته "لو – ليت"

أ– لو

يمتنع بها الشي لامتناع غيره ، وكما ذكرت الباحثة أن لها عدة وجوه ، تتناول هنا تطبيقاً علي ذلك عدد من الآيات وتشير إلي الآخر . فللتعليق في المستقبل قال تعالى :

11 يونس

-﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم ﴾

"لو يجعل" جملة الشرط الأولي ، ولو تفيد تعليق الجواب علي الشرط وهي مرادفه لـ "إن" لكنها لا تجزم ، وجوابها "لقضي إليهم أجلهم " والمعنى أنه تعالى لا يعجل للناس بالشر كما يعجل لهم بالخير وإلا لماتوا لضعفهم المعروف عن بني البشر .

وكذلك قوله تعالى :

61 النحل

-﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلي أجل مسمي ﴾

"لو يؤاخذ" لو امتناعية شرطية لتعليق الجواب علي الشرط مستقبلاً ، وما

---

[2] سورة الإسراء ، الآية (90) .

[3] سورة الكهف ، الآية (14) .

[4] سورة الحج ، الآية (15) ، ومثلها الآيات : الإسراء (97) ، الكهف (20 ، 27 ، 48) ، طه (97) ، الحجّ (37 ، 47 ، 73) ، القصص (17) .

ومتعلقاتها في جواب الشرط وجملة "لكن يؤخرهم" تعليل الشرط .

ونحو ذلك قوله تعالى :

- ﴿ لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب ﴾ [1]

أما التعليق في الماضي فنماذجه عديدة في هذا الثلث كقوله تعالى:-

118 هود

-﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ﴾

"لو" شاء " لو إمتناعيه ، انتفت مشيئة الله في جعل الناس أمة واحدة ، وبني علي ذلك انتفاء الوحدة ، والمعنى إن أراد الله تعالى لتوحيد الأمة لقضى بذلك ، لكنه لم يرد وبالتالي لم يكن الناس أمة واحدة .

ولإفادتها التعليق في الماضي وتقييد الزمن بالشرط قوله :

18 الرعد

-﴿ لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به ﴾

"لو أن لهم " شرطية ، أي لو أن لهم في الزمن الأسبق جميع ما في الأرض لافتدوا " وهي جملة جواب الشرط ، فليس لهم ما في الأرض كما أن أنهم لم يُفتدوا.

وللتعليق في الماضي امتناع الشرط دائماً مثبتاً أو منفياً قوله :

42 الإسراء

-﴿ قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً ﴾

"لو" شرطية امتناعية و "إذا" حرف جواب وجزاء مهمل دالاً علي ما بعده ، وجملة "لابتغوا" جواب لو ، فانتفي وجود السبيل إلي العرش لانتفاء وجود أكثر من إله.

-﴿ لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا ولا حرّمنا من دونه من شئ ﴾ [2]

ويحذف جواب "لو" لدلالة المعنى عليه كقوله تعالى :

---

[1] سورة الكهف ، الآية (58) .

[2] سورة النحل ، الآية (35) ، ونحو ذلك الآيات : الإسراء (95) ، الكهف (8،77) ، يونس (16) ، طه 134 ، الأنبياء (17، 99) ، المؤمنون (71 ، 75) ، الشعراء (198 ، 199) ، الحجر (14،15) .

42 - 43 يونس

-﴿ أفأنت تسمع الصمَّ ولو كانوا لا يعقلون.. أفأنت تهدي العُمْي ولو كانوا لا يبصرون ﴾

"أفأنت تسمع الصم ولو كانوا" الاستفهام الإنكاري دليل علي جواب "لـــو" المحذوف "أفأنت تهدي العمْي " كذلك الاستفهام دالاً علي جواب لـــو في الجملـة المعطوفة علي ما قبلها والتقدير لا تسمعهم ولا تبصرهم.

كذلك حذف جواب "لو" في قوله تعالى :

31 الرعد

-﴿ ولو أن قرآناً سُيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً ﴾

لم يذكر جواب لو لأحد سببين :

أ/ أن يكون متقدماً .

ب/ أن يكون محذوفاً للعلم به .

وأرجح السبب الثاني لأن العرب درجت علي حذف جواب الشـــئ إن كـــان معلوماً إرادة الإيجاز والقرآن الكريم ملئ بألوان عديدة من البيان فربما كان حـــذف جواب لو في هذه الآية لهذا السبب لا سيما وأن التقدير يتبادر للذهن للوهلـة الأولي دون اجتهاد "لما آمنوا به" .

ونحوه قوله تعالى :

-﴿ قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلي ركن شديد ﴾ [1]

الجواب المحذوف : لبطشت بكم

أما قوله تعالى :

2 الحجر

-﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾

جاز أن تكون "لو" فيه مصدرية والتقدير لو يـــودون كونهـــم ، أو تكـــون امتناعية، والجواب محذوف والتقدير لو كانوا مسلمين لسروا وترد"لو" مـــع "مـــا" للتحضيض كهلا ، وتكون حرف امتناع لوجـــود وثمـــة فـــرق بـــين الإمتناعيـــة

---

[1] سورة هود ، الآية (80) ، العنكبوت ، الآية (41) .

والتحضيضية إذ أن الأولي لا يليها إلا الفعل ظاهراً كان أو مضمراً بينما الثانيـــة لا يليها إلا الأسماء ونحو ذلك قوله تعالى :

7 الحجر

-﴿ لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين ﴾

لوما : بمعنى هلا ولولا وألا .

ليت

ذكرت الباحثة أنها للتمني ، وتكون للمستحيل والممكن ، وقد وردت في هـــذا الثلث في أربعة مواضع نتناول بعضها تحليلاً لتطبيق ما سبق توضيحه نظرياً .

قال تعالى

42 الكهف

-﴿ وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه علي ما أنفق فيها وهي خاوية علي عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحداً ﴾

"يا ليتني " الياء للتنبيه أو النداء والمنادي محذوف وليت هنا لتمـــني المســتحيل وخبرها جملة فعلية منفية " لم أشرك "وجملة يا ليتني ومتعلقاتها مقول القول .

ونحوها قوله تعالى :- .

-﴿ يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً . ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً ﴾ [1]

أما قوله تعالى:

- ﴿ يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ﴾ [2]

فالخبر متقدم علي الاسم وهو جار ومجرور "لنا"والنفي ضمناً متمثـــل في نفـــي امتلاكهم لما لقارون من مال وطلبه مستحيل ، لأنه بعيد المنال لديهم لكنه ليس علـي الله كذلك لكنهم كانوا ممن طلب الدنيا .

---

[1] سورة الفرقان ، الآيات (27 ، 28)،

[2] سورة القصص ، الآية (79)

الإستثناء

علي قسمين :

مفرغ وهو ما لم يذكر فيه المستثني منه ،والثاني ما ذكر فيه المستثني منه وهـــو قسمان :- منقطع ومتصل .

فالمفرد لم يرد كثيراً وقد تمثل في أسلوب الحصر "بما وإلا" أو لا وإلا" نحو قولـه تعالى :-

-﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ﴾ [1]

لم يذكر المستثني منه والتقدير لم يكن استغفار إبراهيم لأبيه ناشئاً إلا عن موعدة وعدها إياه .

وكذلك قوله تعالى :

-﴿ أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي ﴾ [2]

الاستثناء مفرغ في أعم الأحوال ، أي لا يهدي أو يهتدي في حال من الأحـوال إلا في حال إهدائه أي إهداء الآخرين إياه.

ونحو ذلك قوله تعالى :

-﴿ وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ﴾ [3]

-﴿ ما ننزل الملائكة إلا بالحق ﴾ [4]

أما ما ذكر فيه المستثني منه فهو كما ذكرت الباحثة أما أن يكون منقطعـــاً أو متصلاً فالمنقطع نحو قوله تعالى :

98 يونس

-﴿ فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس ﴾

لولا : بمعنى هلا ، أي هلا أمنت واحدة من القرى التي أهلكناها ، لم يؤمنوا

---

[1] سورة التوبة ، الآية (114) .

[2] سورة يونس ، الآية (35) .

[3] سورة الحجر ، الآيات (4)

[4] سورة الحجر ، الآية (8)

باستثناء قوم يونس ، والتي نُصبت لانقطاعها عما قبلها في الحكم [1] أي انتفي الكفر عن قوم يونس لأن قوم يونس منقطعين عن قوم غيره من الأنبياء ، وذكر النسفي بأن الاستثناء يمكن أن يكون متصل ، والجملة في معنى النفي وكأنه قال ما آمنت قرية من القرى الهالكة إلا قوم يونس والنصب علي أصل الاستثناء.

وكذلك قوله تعالى :

27 هود

-﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا ﴾

لست سوى بشر مثلنا ، الاستثناء منقطع لذلك نصب المستثني علي الاتباع كبدل وفي الاستثناء الثاني في الآية رفع الأراذل علي الاتباع أيضاً .

53 يوسف

-﴿ إن النفس لأمارة بالسوء إلا من رحم ربي ﴾

"إلا من رحم ربي" الاستثناء منقطع ، أي أن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة وقيل قد تكون للبعض الذي رحمه الله بالعصمة كالملائكة .

ونحو قوله تعالى :

-﴿ وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ﴾ [2]

-﴿ فسوف يلقون غياً إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً ﴾ [4]

-﴿ لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً ﴾ [4]

أما المتصل فنحو قوله تعالى :

40 هود

-﴿ أحمل فيها من كل زوجين أثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن إلا قليل ﴾

زوجين أثنين أي ذكر وأنثي ، وعطف عليها أهلك وأستثني من أهله من سبق

---

[1] النسفي ، ج177/2

[2] سورة الكهف ، الآية (16) .

[4] سورة مريم ، الآيات (59 ، 60) .

[4] سورة مريم ، الآية (62) ، ونحوها الفرقان (69 – 70) ، القصص (58) ، الشعراء (77) ، الكهف (22) ، الإسراء (67).

عليه القول لأنهم أهل النار أي لا تحمل من سبق عليهم القول بالكفر ، ثم عطف علي أهله المؤمنون من آمن معه من غير أهله ، ثم وأتي بالنفي والاستثناء ليوضح قلة عدد المؤمنين معه ، ونفى ما دون ذلك والاستثناء في "وما آمن إلا قليل" بوفع المستثني علي الاستثناء المتصل اتباعاً لما قبله كبدل . وقيل القليل هذا كان حوالي ثمانين إنساناً بالإضافة إلي "نوح وأهله وبنيه الثلاثة ونسائهم .

48 يوسف

-﴿ ثم يأتي بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون ﴾

في يأكلن إسناد مجازي ، ولا يتبقى سوى القليل مما كنتم تخبئون والاستثناء متصل وقليلاً منصوب علي الاستثناء .

22 الكهف

-﴿ فلا تمار فيهم إلا مراءً ظاهراً ﴾

تكوِّن "لا" الناهية مع "إلا" أسلوباً للحصر ، والاستثناء هنا متصل بنصب مراءً علي الاستثناء .

ونحو ذلك الآيات :-

-﴿ فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون ﴾ [1]

-﴿ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبي أكثر الناس إلا كفوراً ﴾ [2]

-﴿ وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم ﴾ [3]

وفي بعض الآيات جاز أن يكون الاستثناء منقطع وجاز اتصاله وذلك نحو قوله تعالى:

58 – 60 الحجر

-﴿ قالوا إنا أرسلنا إلي قوم مجرمين . إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين . إلا امرأته قدرنا أنها لمن الغابرين ﴾

---

[1] سورة يوسف ، الآية (47)

[2] سورة الإسراء ، الآية (89) .

[3] سورة الحج ، الآية (30) ، ونحوها الآيات : الإسراء (61 ، 99) ، المؤمنون (5،6) ، النور (5 ، 6) ، الفرقان (50) ، الشعراء (57) ، العنكبوت (14 ، 32)

"إلا آل لوط" استثناء جاز أن يكون منقطعاً ، وهو استثناء من قوم موصوفون بالإجرام فأختلف بذلك الجنسان أو أن يكون متصلاً والاستثناء في هذه الحال من الضمير في "مجرمين" والتقدير إلي قوم قد أجرموا كلهم إلا آل لوط [1] "إلا أمرأته " كذلك جاز فيه وجهان الأول أن تكون مستثناة من آل لوط آي استثناء من استثناء والثاني يكون مضافاً إلي المبتدأ نحو قولك عندي عشرة إلا ثلاثة إلا درهماً فالدرهم مستثني من الثلاثة مضافاً إلي العشرة .

أما الوجه الثاني : أن يكون مستثني من ضمير المفعول في منجوهم . وفي ذلك خلاف ، ذكر الزمخشري "فإن قلت قوله إلا امرأته ممَّ استثني ؟ وهل هو استثناء من استثناء ؟ قلت استثني من الضمير المجرور بقوله لمنجوهم وليس "من الاستثناء من الاستثناء في شئ" لأن الاستثناء من الاستثناء إنما يكون فيما اتحد الحكم فيه ، وأن يقال أهلكناهم إلا آل لوط إلا امرأته كما اتحد الحكم في قول المطلق : أنت طالق ثلاثة إلا أثنين إلا واحدة" وفي قول المقر : "لفلان علي عشرة دراهم إلا ثلاثة إلا درهماً " ، فأما في الآية فقد اختلف الحكمان ، لأن آل لوط متعلق بأرسلنا أو بمجرمين ، وإلا امرأته قد تعلق بمنجوهم فأني يكون استثناء من استثناء [2] وتتفق الباحثة ورأي الزمخشري في هذه الآية لذات الأسباب.

أما غير فقد وردت من عدد من الآيات في هذا الثلث بمختلف الدلالات ، فقد دلت تارة علي الاستثناء وأخري علي النفي فكانت بمعنى لا وليس ، هذا إضافة إلي دلالتها الوصفية ، فالاستثنائية نحو : –

قال تعالى

﴿ ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن.... أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال ﴾ [3]

غير تفيد الاستثناء في حالة من قرأ بالنصب أو الحال وبالجر علي الوصفية فقد وردت كذلك بمعنى لا النافية فأفادت نفي ما بعدها نحو قوله تعالى :

---

[1] الكشاف ، ج 393/2.

[2] الكشاف ، ج393/2.

[3] سورة النور ، الآية (31) .

-﴿ الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ﴾ [1]

الجار والمجرور في محل نصب علي الحال من السموات رفعها خالية من عمـــد أي بلا عمد .

وقوله تعالى :

-﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون ﴾ [2]

من أوزار عطف علي أوزارهم ، والجار والمجرور متعلقان بيحملـــوا ، ومـــن للتبعيض أي بعض أوزار من يضل بضلالهم وهذا ما ذهبت إليه طائفة من المفسـرين، وقيل ليست للتبعيض لأنها لو كانت كذلك لنقص عن الاتباع بعض الأوزار ، وذلك غير جائز لقوله عليه السلام "لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً" لكنـــها للجنـــس أي ليحملوا من جنس أوزار الكفار "وبغير علم " حال من المفعول به ، أي يضلون مـــن لا يعلم أنهم في ضلال ، أو أن تكون من الفاعل المسند إليه الضلال ، والمعنى أنهـــم يقدمون علي أن تكون من الفاعل المسند إليه الإضلال جهلاً منهم بما يترتب عليـــه العذاب ، وغير كما هو واضح بمعنى لا.

نحو ذلك قوله تعالى :

-﴿ قال أقتلت نفساً ذكية بغير نفس ﴾ [3]

-﴿ وأضمم يدك إلي جناحك تخرج بيضاء من غير سوء ﴾ [4]

-﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ﴾ [5]

وقد وردت بمعنى ليس نحو قوله تعالى :

-﴿ والذين هم لفروجهم حافظون إلا علي أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فأنهم غير ملومين ﴾ [6]

---

[1] سورة الرعد ، الآية (2)

[2] سورة النحل ، (25)

[3] سورة الكهف ، الآية (74)

[4] سورة طه ، الآية (22)

[5] سورة الحج ، الآية (3) ، ونحو ذلك الآيات (8 ، 40) من نفس السورة ، النور (38) ، النمل (12) ، القصص (32 ، 39،50) .

[6] سورة المومنون ، الآية (5 ، 6) ،

أي ليسوا بمذنبين ونحوها كذلك :

﴿ لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم ﴾ [1]

﴿ فمكث غير بعيد ﴾ [2]

وكثيراً ما وردت للوصفية نحو قوله تعالى :

-﴿ قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدّله ﴾ [3]

غير صفه لقرآن ، وهذا مضاف لغير .

وكذلك قوله تعالى :

- ﴿ إنه عمل غير صالح ﴾ [4]

غير صالح صفه لعمل ، والجملة تعليل لانتفاء كونه من أهله الناجين .

ونحوه قوله تعالى

-﴿ وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ﴾ [5]

- ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان ﴾ [6]

---

[1] سورة النور (27)

[2] سورة النمل ، الآية (22)

[3] سورة يونس ، الآية (15)

[4] سورة هود ، الآية (46)

[5] سورة هود ، الآية (76)

[6] سورة الرعد ، الآية (4) ، ونحوها الآيات : إبراهيم (37) ، النحل (21) ، هود (108 ، 109) ، الحج (5)

أفعال وحروف لا تعمل إلا مسبوقة بالنفي

أفعال الاستمرار

1/زال

وردت في أربعة مواضع ناقصة مسبوقة بالنفي كما ترد دائماً ، قال تعالى :-

110 التوبة

-﴿ لايزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم ﴾

لا نافية ويزال وردت ناقصة فأفادت الاستمرار في الشك ، بعد أن هدم النبي ﷺ مسجدهم ولخوفهم من انكشاف أمرهم ونفاقهم ، وبذلك انتفي اليقين عندهم اسمها "بنيانهم " وخبرها "ريبة" .

31 الرعد

-﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريباً من دارهم حتى يأتي وعد الله ﴾

لا يزال: لا نافية ، ويزال مضارع ناقص والمراد أنهم استمروا في كفرهم وعصيانهم حتى تأتيهم مصيبة من الله أو تحل عليهم أنت يا محمد بجيشك إلي أن يأتيك أمر الله ، واسمها الذين كفروا وخبرها الجملة الفعلية "تصيبهم بما صنعوا قارعة".

ونحوها في المضارع قوله تعالى :-

-﴿ ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة ﴾ [1]

كما وردت في آية واحدة في الماضي في قوله تعالى :

-﴿ فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ﴾ [2]

2/برح

وردت في ثلاثة مواضع مرة تامة ، وناقصة في الموضعين الآخرين ، فالتامة في قوله تعالى :-

80 يوسف

-﴿ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي ﴾

---

[1] سورة الحج ، الآية (55) .

[2] سورة الأنبياء ، الآية (15) .

"لن أبرح" لن للنفي في المستقبل والحال ، وأبرح بمعنى أغادر والفاعل مستتر فيها"

أما الناقصة ففي قوله تعالى :

60 الكهف

-﴿ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ﴾

لا أبرح : لا أزال أي سأستمر في السير ، وقد حذف الخبر لدلالة الحال والكلام عليه ، الحال المراد به حال السفر والكلام قوله "حتى أبلغ مجمع البحرين" وهو المكان الذي وعد فيه موسى ، وهو الغاية المضروبة بينهما والمعنى "لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين" اسمها مستتر تقديره "أنا" ونحوها قوله تعالى :

-﴿ قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ﴾ [1]

لام الجحود

وردت لام الجحود في هذا الثلث في عدة مواضع كقوله تعالى :

115 التوبة

-﴿ وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ﴾

ما كان : ما نافية وقد سبقت لام الجحد الناصبة للمضارع ، عندما نزل المنع عن الاستغفار خاف المسلمون علي موتاهم الذين لم يشهدوا المنع فجاءهم الرد بأن الله تعالي لا يؤاخذ عباده بعمل إلا بعد أن يبين لهم حكمه ، و "حتى" تفيد الغاية ومعني إلا معاً فتؤكد بذلك النفي .

ونحوه قوله تعالى :

13 يونس

-﴿ وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا ﴾

والواو للحال ، أي ظلموا بتكذيبهم الرسل وجاءتهم رسلهم بالبينات "وما كانوا ليؤمنوا" جاز في الواو أن تكون للعطف أو تكون اعتراضاً وما نافية واللام للجحد وتأكيد النفي بما وتأكيد النفي بما ، والمراد تأكيد نفي إيمانهم بشكل قاطع

---

[1] سورة طه ، الآية (91) .

ودخول لام الجحد المسبوقة بما النافية يؤكد ذلك .

ومن نماذجها أيضاً قوله تعالى :

-﴿ وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ [1]

أما فاء السببية فمن نماذجها قوله تعالى :

61 طه

-﴿ لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب ﴾

فيسحتكم الفاء سببية ناصبة للمضارع بعدها وهي سبب في ما قبلـــها ، أي يسحتكم الله بسبب افتراءكم عليه الكذب ، وقد سبقها نفي محض "لا تفتروا".

ونحوها قوله تعالى :

-﴿ ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ﴾ [2]

ومن أمثلة واو المعية قوله تعالى :

67 الفرقان

-﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ﴾

"لم يسرفوا " لم نافية جازمة للمضارع والواو للمعية وهي ناصبـــة للمضـــارع بمعنى مع ، والمشاركة هنا تكون بين عدم الإسراف وعدم التقتير في ذات الوقـــت أي اعتدالاً بين الصفتين .

ومنها قوله تعالى :

-﴿ فاعبده وتوكل ﴾ [3]

ما ألحق بالنفي

أ/ النهي

ذكرت الباحثة أن له أداة واحدة تتناولها في هذا الثلث تطبيقاً على بعض الآيـــات ثم تشير إلى بعضها. قال تعالى :

---

[1] سورة العنكبوت ، الآية (40) ونحوها : يونس (74) .

[2] سورة هود ، الآية (64) ومثلها : هود (113) .

[3] سورة هود ، الآية (123) .

94 التوبة

-﴿ يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم. قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم ﴾

الخطاب موجه للمؤمنين : يعتذرون إليكم عن سيئاتهم ، والمراد تخلفهم عن القتال ، قل لهم أيها النبي لا تعتذروا : "لا" للنهي وجازمة للمضارع بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة ، والخطاب بالنهي لإفادة الزجر المشوب بغضب الله تعالى ، والمسبب بجملة "لن نؤمن لكم " والغرض من النفي فيها تعليل النهي .

وقوله تعالى :

37 هود

-﴿ ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ﴾

أوحي تعالى إلي نوح أن يصنع الفلك برعايته ووحيه الذي أوحاه إليه ، "أن يصنعها مثل جؤجؤ الطائر " [1] ولكن نهاه عن الإستشفاع في شأن قومه بإستدفاع العذاب عنهم أي لن أشفع لهم ، والنهي هنا متضمن معنى النفي أكدته الجملة المؤكدة بإن "إنهم مغرقون" أي قُضي أمر الله فيهم وحكم عليهم.

وقد تفيد "لا" الناهية النصح كقوله تعالى :-

5 يوسف

-﴿ قال يا بني لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك ﴾

"لا ناهية جازمة للمضارع نافية للحدث ضمناً فالمراد لا تحكى لهم عما رأيته في المنام ، وهذا نصح وعلل لهذا النصح "فيكيدوا لك " أي إن قصصتها عليهم كادوك منصوب بإضمار "أن" وأستخدم فيكيدوا ليكون آكد وأبلغ في التخويف ، وأكد ذلك أيضاً بالمصدر كيداً "[2]

وفي سياق مشابه قوله تعالى :

53 الحجر

-﴿ قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم ﴾

---

[1] النسفي ، 187/2.

[2] الكشاف ، ج303/2.

أي لا تخف : و"لا" ناهية جازمة ، والمراد مع النهي إسداء النصح ، وكثيراً ما كان هنالك تعليل للنهي "إنا نبشرك" أي لا تخف لأننا نبشرك بغلام عليم .

وقد وردت نماذج عديدة للنهي في هذا الثلث تورد الباحثة عدداً منها ثم تشير إلي الآخر .

قال تعالى :

-﴿ وقال الله لا تتخذوا إلهين أثنين ﴾ [1]

-﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً ﴾ [2]

-﴿ أذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري ﴾ [3]

ب/ الاستفهام

والمراد به التصوري والذي له علاقة بالاستفهام البلاغي كما ذكرت الباحثة وله أوجه عديدة نمثل لكل منها ونشير للباقي .

قال تعالى في الاستفهام الإنكاري وهو الأكثر شيوعاً :-

2 يونس

ـ ﴿ أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس ﴾

الهمزة للاستفهام الإنكاري ، والمراد استنكار ونفي التعجب عمن أنكر من العرب أن يكون الرسول بشراً أو أن يكون رجلاً عاماً دون عظمائهم ، فقد كانوا يقولون : "العجب أن الله لم يجد رسولاً يرسله إلي الناس إلا يتيم أبي طالب"[4] أن يذكر لهم البعث ، وينذر الناس بالنيران ويبشر بالجنان ، وليس ذلك بعجيب لأن

---

[1] سورة النحل ، الآية (51)

[2] سورة الكهف ، الآية (23) .

[3] سورة طه ، الآية (42) ونحو ذلك الآيات : التوبة (108) ، يونس (65 ، 71 ، 89 ، 94 ، 95 ، 106) هود (2، 25 ، 26 ، 42 ، 46 ، 64، 78 ، 84 ، 86 ، 89 ، 109 ، 112 – 113) ، يوسف (10 ، 66 ، 87) ، إبراهيم (42) ، الحجر (54 ، 56 ، 65 ، 67 ، 68) ، النحل (51 ، 74 ، 94) الإسراء (22 ، 23) ، مريم (24) ، طه (16 ، 61 ، 68، 77 ، 94 ، 131) ، الأنبياء (13) ، الحج (26) ، المؤمنون (27 ، 65 ، 108) ، النور (11 ، 21 ، 22 ، 27 ، 31 ، 33 ، 53 ، 56 ، 62) الفرقان (14 ، 52) ، الشعراء (151 ، 156 ، 213) النمل (10 ، 70) ، القصص (7 ، 9 ، 31 ، 76 ، 77 ، 78 ، 88) ، العنكبوت (8 ، 23 ، 36)

[4] الطبري ، ج82/11 . النسفي ، ج152/4 .

الرسل جميعهم من البشر فالاستفهام القصد منه نفي التعجب عند من تعجب .

وكذلك في الإنكاري قوله تعالى :

18 هود

ـ ﴿ ومن أظلم ممن افتري علي الله كذباً ﴾

"مَنْ " للاستفهام الإنكاري والاستهجان لمن أنكر صحة القرآن وكذب به ، والجواب مقدر مراده النفي أي "لا يوجد أظلم ممن افتري علي الله الكذب" والاستفهام بهذه الصيغة يقوي النفي .

وربما كان الاستفهام تقريرياً والمراد بذلك تقرير حالة يعلمها المخاطب أو المستفهم منه نحو قوله تعالى :-

104 التوبة

ـ ﴿ ألم يعلموا أن الله يقبل التوبة ﴾

للاستفهام التقريري الذي قوي بأداة النفي "لم" والتي تفيد قلب المضارع ماضياً وتجزمه الهمزة والتقرير يأتي من أن المنافقين علي علم بقبول الله تعالى التوبة كما علمهم النبي ﷺ وبالرغم من ذلك فقد تمادوا في الضلال ونحو ذلك قوله تعالى :

80 يوسف

ـ ﴿ ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله ﴾

عندما فُقد صواع الملك اُتهم أخوهم فأراد يوسف أخذه لجريمته ، وكانوا قد أعطوا أباهم موثقاً بأن يأتوا به إلا أن يحاط بهم ، فذكرهم أخوهم بالموثق في سياق الاستفهام التقريري "ألم تعلموا" أقر بهذا الاستفهام علي موقف معين بينهم وبين أبيهم، والمراد التذكير إلي جانب التقرير .

كما يكون الاستفهام لأغراض أخري كالتوبيخ نحو قوله تعالى :

126 التوبة

ـ ﴿ أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ﴾

الهمزة استفهامية ، والاستفهام لتوبيخ المنافقين علي أنهم لا يعتبرون من حجج الله وآياته ، فألا يري هؤلاء أن الله يختبرهم بالجوع والقحط والمرض في كل عام مرة

أو مرتين والجواب لا يرون ، والدليل انهم لا يتعظون .

وقد يجمع الاستفهام بين غرضي التهكم والتوبيخ معاً كما في قوله تعالى :

27 النحل

— ﴿ ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم ﴾

"أين شركائي " مقول القول ، وأين اسم استفهام والاستفهام كما ذكرت الباحثة للتهكم والتوبيخ ، أراد الله تعالى أن يسخر منهم ومن آلهتهم ، أين ألهتكم التي كنتم تخاصمون المسلمين من أجلها وتعادونهم وتدعون شراكتهم لي وتشاقونني ، فيهم بمعنى أن مشاقة المؤمنين مشاقة لله تعالى .

ومن أغراض الاستفهام الحض أو التحضيض علي عمل ما لصفة فيه ، وذلك كما قال تعالى :

24 هود

— ﴿ مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً أفلا تذكرون ﴾

شبه الفريقين من المؤمنين والكفار بمن يسمع ويبصر ومن لا يسمع ولا يبصر، والسؤال هل يستويان المراد بالاستفهام الأول النفي لأن الإجابة لا يستويان أما الاستفهام الثاني في الآية "أفلا تذكرون" فيه الحض علي التذكر والانتفاع بضرب الأمثال.

وللتحضيض أمثلة أخري

88 هود

— ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت علي بينة من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً وما أريد أن أخالفكم إلي ما أنهاكم عنه ﴾

أخبروني إن كنت نبياً علي الحقيقة في نظركم ألا يصح لي أن أنهاكم عن عبادة الأوثان ، والاستفهام تحضيض ليدفعهم للإيمان بالله ثم إمعاناً في الحض نفي أي غرض في نفسه من استئثار بالشهوات وما ينهاهم عنه .

وإظهار التحسر غرض من أغراض الاستفهام قال تعالى :

64 يوسف

ـ ﴿ قال هل أمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل ﴾

عندما طلب يوسف من أخوته أن يأتوه بأخ لهم من أبيهم رجعوا إلي أباهم وذكروا له ما طلب منهم فرد عليهم متحسراً ، أمنتكم علي أخيه من قبل و لم تحافظوا عليه وتريدوني أن أمنكم عليه فتصبح المصيبة مصيبتين .

ومن أغراض الاستفهام أيضاً التهديد والتخويف لقوله تعالى :

73 يونس

ـ ﴿ وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴾

فأنظر : فعل أمر متلواً بالاستفهام التهديدي التحذيري ، والمراد منه تحذيرهم مما جري للذين أنذرهم الرسول ﷺ و لم يستمعوا له وتخويفهم منه .

وقد يكون الغرض من الاستفهام النفي نفسه نحو قوله تعالى :

63 هود

ـ ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير ﴾

أخبروني إن أتاني ربي النبوة حقيقة وعصيت أوامره في تبليغ رسالته ومنعكم من عبادة الأوثان ، فمن يمنعني من عذاب الله ، لا أحد يمنعني أو ينصرني من عذابه فلن يصيبني سوى الخسران .

ونحوها قوله تعالى :

33 النحل

-﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك ﴾

الاستفهام هنا المراد به النفي ، والمعنى ماذا ينتظرون لكي يؤمنوا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم أم يأتيهم أمر الله بالعذاب يوم القيامة ، يجب ألا ينتظرون ذلك .

والتعظيم من أغراض الاستفهام التي وردت في هذا الثلث كقوله تعالى :

89 يوسف

ـ ﴿ قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ﴾

"هل علمتم" استفهام مراده التعظيم والتهويل ، أي أن الأمر الذي ارتكبتموه كان جلل ولكنكم أقدمتم عليه غير آبهين بالعواقب ، و لم تعرفوا ما سيؤول إليه أمر يوسف في الخلاص من الجب وما تلاه.

أما الغرض المتكرر كالإنكار فهو التعجب ، فقد وردت نماذج عديدة في هذا السياق نحو قوله تعالى :

34 يونس

ـ ﴿ قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده، قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فأني تؤفكون ﴾

أنكر الذين فسقوا قدرة الله تعالى علي الخلق والبعث فجاء الاستفهام وتفويض الجواب للمسؤول ليكون الكلام أبلغ وأوقع في القلب [1] ثم جاء الاستفهام التعجبي الثاني "أني تؤفكون" والمراد به إلي جانب التعجب تكذيب ادعاءهم بأن الأصنام آلهة وأنهم شركاء لله .

ونحوها قوله تعالى :

11 يوسف

ـ ﴿ قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا علي يوسف وإنا له لناصحون ﴾

الاستفهام تعجبي ، والمراد به استنزال والدهم عن رأيه في ترك موسى لخوفه عليه، والتعجب في شكه من حبهم وإشفاقهم عليه ، وتأكيدهم علي حفظه "إنا له لناصحون" لإزالة هذا الشك من قبل والدهم .

ونحوه الآيات:

- ﴿ قل هل من شركائكم من يهدي إلي الحق ﴾ [2]

- ﴿ قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا ﴾ [3]

---

[1] الكشاف ، ج63/2 .

[2] سورة يونس ، الآية (35) .

[3] سورة يونس ، الآية (78) .

-﴿ هل هذا إلا بشرٌ مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ﴾ [1]

أما فيما يتعلق بالنفي المحذوف فقد وردت آية واحدة في هذا الثلث في سـورة يوسف وقد سبق الحديث عنها محذوفة الأداء .

---

[1] سورة الأنبياء ، الآية (3) ، كما وردت نماذج عديدة على جميع أغراض الاستفهام (شبه النفي) نحو : التوبة ، (109 ، 125) . يونس (3 ، 17 ، 31 ، 32 ، 39 ، 42 ، 43 ، 48 ، 50 ، 51 ، 53 ، 59 ، 60 ، 72 ، 73 ، 77 ، 101 ، 102) . هـود (8 ، 17 ، 30 ، 62 ، 73 ، ، 87 ، 88 ، 92) . يوسف (50 ، 51 ، 59 ، 89 ، 96 ، 107) . الرعـد (5 ، 16 ، 19 ، 32 ، 33 ، 41) . إبراهيم (10) . النحل (17 ، 30 ، 45 ، 115) ، الإسراء (49 ، 61 ، 98 ، 99) . الكـهف (35 ، 49 ، 55 ، 57 ، 102) . مريم (8 ، 29 ، 43 ، 46) . طه (9 ، 57 ، 71 ، 83 ، 89 ، 128) . الأنبيـاء (6 ، 10 ، 30 ، 42 ، 44 ، 66) . الحج (63 ، 65 ، 72) . المؤمنون (35 ، 87 ، 114) . النور (50) . الفرقان (9 ، 17 ، 40 ، 41 ، 43 ، 44 ، 60) . الشعراء (23 ، 49 ، 75 ، 92 ، 203 ، 221 ، 227) . النمل (20 ، 27 ، 33 ، 38 ، 40 ، 51 ، 55 ، 60-64 ، 67 ، 84 ، 90) ، القصص (19 ، 40 ، 60 ، 71 ، 72) العنكبوت (2 ، 29).